

تفريغ محاضرة

محاضرة السنته

وَفَضْلُ النَّسْلِ بِهَا

فضيلة النسب الدكتور
محمّد بن هنادي المديني

قام بها

فريق التفريغات بموقع حيراث الأنبياء



ميراث النبوة

www.miraath.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان:

"مكائنة اللسنة وفضل التمسك بها"

لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي

— حفظه الله تعالى —

أُقيمت هذه الكلمة في إحدى الاستراحات بالمدينة النبوية ليلة الخميس
الثاني من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وألف هجريه، نسأل الله -
سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

بسم الله والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾،
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ﴾ ٧٠ ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتابُ الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله
عليه وسلم - وشرُّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار.

اللهم أعزنا بالسنة ولا تُذلنا بالبدعة، اللهم أحينا على السنة وثبتنا عليها
وتوفنا عليها حتى نلقاك وأنت راض عنا يا أرحم الراحمين.

أيها الإخوة في الله، إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن نلتقي في هذه الليلة ليلة الخميس الليلة الثانية من ليالي عشر ذي الحجة من عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- نلتقي بمدينته -عليه الصلاة والسلام- بكم معشر الإخوة والأبناء طلبة العلم، ومن جاء حاجاً فزار مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فهذه المجالس تعمّر بها القلوب وإليها تشرّب الأعناق، وبها يباهي الله -جل وعلا- ملائكة السماء بل والملائكة تحفّ أهلها، مجالس العلم يحضر إليها الملائكة ويضعون أجنحتهم خُضْعَانًا لأهلها، وكفى بهذا شرفاً لطالب العلم والساعي إليه، وإننا في هذا الوقت معشر الأحبة، هذا الوقت الذي تهالك فيه أكثر أمة الإسلام على علوم الدنيا والماديات التي غاية ما فيها عمارة هذه الدنيا وتنتهي بانتهاء هؤلاء الناس وذهابهم، وإن طالت فبزوال الدنيا التي هي منذ خلقها الله حتى تزول أحقر عنده من جناح البعوضة.

هذا الوقت الذي تهالك فيه أكثر المسلمين كما قلت على علوم الدنيا وقل الاعتناء بالعلم الشرعي، وقل التوجه إليه، بل في كثير من الأحيان لا يسلم الدعاة إليه من المواجهة والمقاومة والتزهيد فيهم، وفيما هم عليه ويدعون إليه، فأصبح هم

أكثر المسلمين في هذا العصر ما يقوم به أمر حياتهم ولهذا عَمَّتْهم الغفلة وسيطرت عليهم، وانتشر الجهل بشرع الله -جل وعلا- وإن كان الجهل بمعنى الأمية، وهي عدم المعرفة بالقراءة والكتابة هذا قد اختفى إلا في أندر ما يكون، لكن بقي جهلاً من نوع آخر، ألا وهو الجهل بشريعة الله -جل وعلا- ودعوة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ودينه الذي جاء به وطريقته وشريعته ومنهاجه -صلى الله عليه وسلم- فأصبح الدعاة إلى هذا غرباء بالنسبة إلى مجموع المسلمين.

إذا ما أضفت إلى ذلك التحريف الذي قد لحق بدين الله على أيدي أهل الأهواء والبدع حتى كادت تنطمس معالم السنة في بعض الأقاليم وفي بعض البلدان، فأصبح الأمر كما قال السلف "السنة غريبة وأهلها غرباء وأغرب منهم من يعرفها، وأغرب ممن يعرفها من يدعو إليها" وأنتم ترون الآن في هذا الزمن الذي نسمع اصطلاح كثير من الناس لتسميتهم له بأنه زمن التطور المعلوماتي، وزمن الثورة المعلوماتية، وزمن تقارب العالم حيث أصبح فيه كالقرية الواحدة، صحيح كل هذا مع هذه الوسائل التي جدت، ولكن مع هذا كله انظر إلى الذين يدعون إلى دين الله الحق ويهدون إليه ويمسكون به تجدهم أقل الناس، ولا غرابة فإن أهل الإسلام بين الأمم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو العكس

السوداء في جلد الثور الأبيض، وأهل السنة في أهل الإسلام، كأهل الإسلام بين سائر أهل الملل.

فالواجب علينا معشر الإخوة والأبناء وأنا أرى في هذه الوجوه الخير الكثير، أسأل الله -جل وعلا- أن يبارك فيكم وأن يزيد ويكثر من أمثالكم في بلاد المسلمين وفي كل تجمعٍ لأهل الإسلام، نحنُ بحاجة إلى من يدعو إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي أمرنا بأن نتمسك بها وأن نعص عليها بالنواجز وهذا كناية عن شدة التمسك بها، وأن ندعوا إليها ونشرها بين الناس صافية نقية من كتب السنة دواوين الإسلام التي قام بجمعها أئمة الإسلام والهدى -رضي الله تعالى عنهم-، بذلوا في ذلك الغالي والنفيس قبل الرخيص وجابوا الأقطار وركبوا الأخطار حتى جمعوها لنا بين دُفء هذه الكتب التي دونوها من مسانيد وجوامع وموطآت، وسنن، وكتب سنة، ومجالس، وأمالٍ، وأجزاء، ومعاجم، ومشیخات، وتواريخ إلى غير ذلك، تنوعت التواليف والهدفُ واحد حفظ سنة هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- كلهم شمر عن ساعد الجد مستبشراً بقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ)) -فرضي الله عنهم

وأرضاهم- يجب علينا أن نُنفق الأوقات والأعمار في قراءة هذه الكتب والكشف عن مخزونها التي دفنت فقد تعب فيها أسلافنا وكتبوها لنا لا لتجمل بها مكاتبنا ومكتباتنا وإنما لنعمل بها ونتجمل بها نحنُ في أنفسنا قولاً وعملاً واعتقاداً فهي الشارحة لكتاب الله -جل وعلا- والموضحة له، المبينة لمجمله، المقيدة لمطلقه، المخصصة لعامه، الجائية بأحكامٍ مستقلة: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ هذه السنة هي المنبع الأصل الذي يجب أن يكون الرجوع إليه وإعادة كلام الناس كله إليها، فما وافقها فعلى الرأس والعين فمرحباً به وبقائله، وما خالفها فمردودٌ على قائله كائناً من كان، وإنما يفعل المرء ذلك تدينًا وامثالًا لقول الله -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال -جل وعلا-: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ فالهدى كل الهدى في كلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فمن عظمت في صدره سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يقوم أمامه أحد فقول رسول الله دائماً عنده هو المقدم وهو الأزكى والأشرح هذا النور هو الذي يعمر قلبه ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا مَّهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ صاحب السنة قوي وحبته دامغة من يقف في وجهه! الذي يقف في وجهه يقول قال فلان وفلان، وهو يرد عليه بقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والسنة هذه لا بد لها من رجال يقومون بها وبكتاب الله -تبارك وتعالى- وهؤلاء هم الذين زكاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ)) هؤلاء هم أئمة السنة ونقله الحديث والأثر في كل زمان ومكان

أعظم بحجتهم أرجح بكفتهم في الخلق إن قست هم وزناً بغيرهما من سيرجح عليهم، وهم لا يرضون بأحد أن يكون دالاً لهم غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا إماماً لهم إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم من اقتفى طريقه وتمسك بسنته ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- عند هذه الآية "أن فيها شرفاً لأهل الحديث والأثر لأنهم ليس لهم متبوع يتبعونه إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"

والشافعي- رحمه الله يقول- "من علم الحديث قويت حجته" وهذا حق ولعلكم تعرفون المناظرة التي قامت بين محمد بن الحسن - رحمه الله - ومن؟ أيهم أسأله قال أعلم بكتاب الله صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم مالك - رضي الله عنه-، قال فأعلم بسنة رسول الله حديث النبي من هو أعلم؟ صاحبنا ولا صاحبكم؟ قال صاحبكم، قال أقوال الصحابة قال صاحبنا ولا صاحبكم؟ قال صاحبكم، قال فما بقى إلا القياس، فعلى ماذا يقيس؟

الشاهد معشر الإخوة والأبناء، الاعتصام بحديث رسول - صلى الله عليه وسلم - والأخذ به هذا دأب من كان قبلنا وقد أعزهم الله به ورفع شأنهم به، وأظهر أمرهم وأعلى ذكرهم رحم الله تعالى هؤلاء، بسبب أنهم رفعوا رءوسهم بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إذا رأيتموني أروى حديثاً وأعمل بخلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب" يقول من الشافعي - رحمه الله -،

ويقول لأحمد وهو تلميذه "إذا صح الحديث عندكم فأعلموني به يا أبا عبد الله حتى أذهب إليه" وقبل الممهدة والموطأة الجميلة "أنتم أعلم بالحديث مني" شوف يقول هذا لمن؟ لأحمد وهو تلميذه من اليوم يقول هذا؟ إلا من رزقه الله التواضع والعدل وأحمد يقول لإسحاق "تعال إلى هذا الرجل - للشافعي -

فإن فاتك الحديث عالي عن ابن عيينة تأخذه نازل ماهو مشكلة لكن إن يفوتك هذا الرجل يفوتك علم كثير" يعني الشافعي - الذي يقول فيه أحمد هذا، ويقول فيه "كان الشافعي كالشمس في الدنيا" يقول هذا لأحمد "أنتم أعلم بالحديث مني فإذا صح الحديث فأعلموني حتى أذهب إليه" كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا إلى آخره .

فالقوم ما اعتزوا إلا بالسنة والأخذ بها فأعزهم الله - جل وعلا- ونصرهم وأظهرهم على كل من خالفهم وبقيت أقوالهم الماثورة وأفعالهم الجميلة في الكتب مزبورة يقتدى بهم فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالأصل هو هذا معشر الإخوة والأبناء الأخذ بكتاب الله - جل وعز- وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- وبقية الناس ما منا إلا راد ومردود عليه، يُؤخذ من قوله ويترك فالعصمة والنجاة في التمسك بالحديث والأثر، ومن حرص هؤلاء وشفقتهم علينا -رحمة الله عليهم- خصوا هذا الجانب، جانب الاتباع بفرع من الكتب وخصوا جانب الاقتداء في العمليات بفرع من الكتب فخصوا الأحكام والفقه بكتب السنن التي رتبت على الأبواب والجوامع التي رتبت على الأبواب والموطآت التي رتبت على الأبواب والمصنفات التي رتبت على الأبواب

الفقهية، واعتنوا بجانب الاعتقاد وصنفوا فيه مصنفات السنة التي هي في مقابل البدعة، فما تركوا بابًا من أمور الدين إلا ودونوا فيه وسطروا فيه عقيدة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- النقية التي جاءنا بها وعليها أصحابه -رضي الله عنهم- وما أغفلوا جانبًا من الجوانب تجد الواحد يروي الحديث يبوب عليه، باب من أبواب الإيمان أمور الدين ويعقب عليه هذا رد على الجهمية، وهذا رد على القدرية، باب في رد الإرجاء وهكذا، فصنفوا هذه المصنفات التي منها تمتت متون العقيدة المختصرة التي حفظ الله -جل وعلا- بها الطائفة الناجية المنصورة، فسارت على طريق هؤلاء -رحمهم الله تعالى-، فالأصل أن تُعاد هذه المتون المختصرة وتشرح بالأحاديث والآثار التي جاءت في أصولها مبسوبة مطولة في كتب سنن العقائد المسندة ولا تشرح بقول فلان ولا فلان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ وأئمة الهدى على هذا يأتي بالآية والحديث ويذكر ما دلت عليه الآية والحديث ثم بعد ذلك يذكر من قال بها إلى عصره، وينقل العبارات على ذلك، فالأصل هو كلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- ثم يذكر ما مضى عليه هؤلاء الصالحون -رحمهم الله تعالى- والواجب علينا في خضم هذه الفتن أن نعود

إلى هذه الكتب الأصيلة والمصادر النقية التي تمسك بها هؤلاء وفازوا فتمسك بها
نحن ونفوز.

لنا نصوص الصحيحين اللذين لها أهل الوفاق وأهل الخلف قد

شهدوا

والأربع السنن الغر التي اشتهرت كل إلى المصطفى يعلو له سند

كذا الموطا مع المستخرجات لنا كذا المسانيد للمحتج مستند

مستمسكين بها مستسلمين لها عنها نذب الهوى إنا لها عضد

ولا نصيخ لعصري يفوه بما يناقض الشرع أو إياه يعتقد

طبعاً نحن قفدنا فهؤلاء سادوا بهذا ، ونحن

فإن أردت رُقياً نحو رتبهم ورُمت مجداً رفيعاً مثل مجدهم

فاعمد إلى سُلّم التقوى الذي نصبوه واصعد بجداً وعزمٍ مثل عزمهم

هذا الواجب علينا، فوالله لا عز لنا الا بأن نتمسك بما تمسك به سلفنا

الصالح -رحمهم الله تعالى- وهو التمسك بهذه السنة الصافية التي قال النبي -

صلى الله عليه وسلم- فيها لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقد

رأى معه صحيفة من التوراة ((أُمْتَهُوْكَوْنَ فِيْهَا يَا ابْنَ الْخُطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي

بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّنَاتٍ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكَذِّبُوا
بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا
أَنْ يَتَّبِعَنِي)) فإذا كان هذا الكلام لأمر المؤمنين عمر -رضي الله عنه- وبيده
صحيفة فما عسى أن يقال للذين يهرولون خلف أهل البدع يريدون إرضاءهم
ويداهنونهم في دين الله -جل وعلا- لينالوا رضاهم ويريدون إسكات أهل الحق
والسنة بدعوى الحكمة، الحكمة، ما هي الحكمة؟ إن الحكمة وضع الشيء في
موضعه، والله -جل وعلا- قد خاطب نساء نبيه -صلى الله عليه وسلم- قوله
﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ والحكمة هنا هي السنة،
فالحكمة هي سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن يوضع الشرع نصب
أعيننا، وأن يوزن كلام الرجال بكلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- فما
وافقه قبل وما رده رد على قائله كائنًا من كان، فإذا نحن عظمنا سنة النبي -صلى
الله عليه وسلم- هذا التعظيم فلنبشر بالخير لأننا تجردنا وحققنا المتابعة لهذا النبي -
عليه الصلاة والسلام- فلا نقدم على سنته رأيًا ولا معقولا فالعز كل العز في
التمسك بها ولمن حاكم إليها انتصر، نصره الله -جل وعز- وذلك لأنه إنما يريد
نصره هذا الدين والله -جل وعز يقول-: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ ﴿﴾ فهذا الوقت الذي تكالبت فيه الفتن على اختلاف أنواعها فتن الشهوات، وفتن الشبهات تكالب أهلها على أهل الحق أهل الإسلام الصحيح ليس هناك مخرج إلا التمسك بهذه السنة، ونحن نسمع في هذا العصر في هذه الآونة في هذه الأيام، قل ما شئت النبز لأهل السنة والأثر بأنهم دعاة التجريح، نعم نحن دعاة التجريح والتصحيح والتعديل، فالعدل من عدّله الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، والمجروح من جرحه الله في كتابه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- في سنته، وجرحه أئمة الهدى، فمن جرحه أئمة الهدى جرحناه ولو وصلت عمامته عنان السماء، كائنًا من كان والله ما نخاف في هذا إلا الله -جل وعلا-.

والله لقد نصر الله دينه بأحمد -رحمه الله- وطائفة قليلة معه وكثير من الناس دارى خوفًا فثبته الله وأحيا الله به الدين حتى قيل فيه "أي شيء فات من الإسلام على أحمد" -رحمه الله عليه-، فيجب علينا معشر الإخوة والأبناء أن نقف مع هذه السنة وقفة صادقة في نصرتها والذب عنها والدعوة إليها وتعظيم أهلها والدفاع عنهم فإن هؤلاء هم أنصار الدين وحملته والطعن فيهم إنما يراد به الطعن في الدين، هؤلاء الغلاة، ليش؟ لأنهم ينكرون على كل من خالف طريق السلف

الصالح ما يداهنون سهاهم غلاة، غلاة التجريح ليش؟ لأنهم يجرحون من يستحق الجرح ويعدلون من يستحق التعديل، قالوا العلم علم الجرح والتعديل انتهى، ما شاء الله حينئذ تبقى الشريعة إيش؟ نهباً؟ تقولون فيها ما تشاءون! معاذ الله، علم الجرح والتعديل باق إلى أن تقوم الساعة بدلالة النصوص المتكاثرة المتضاربة، وما دامت هذه الطوائف والفرق تجادل وتجاهه وتحارب أهل السنة فأهل السنة هم الباقون والمواجهون لها وهم المنصورون حتى يأتي أمر الله -جل وعلا- فلا بد من الرد على هؤلاء وبيان حالهم.

أضرب لكم مثلاً بواحد أبي داود، عاش في البصرة محل القدر يكتب كتاب في الرد على القدرية ما قالوا فيه غلاة التجريح، بجواره حرورا يكتب كتاب أخبار الخوارج أو الرد على الخوارج فوقه الكوفة يكتب فضائل الأنصار وفيها المشيعة والرفض وهؤلاء لا يعترفون للأنصار بفضيلة فضلاً عن أن يعترفوا بأنهم مسلمون ما يعترفون بإسلامهم، وهو رجل واحد يقول له أبو أحمد الموفق لما خربت البصرة طالباً منه قال: "وأطلبك أن تقدم البصرة فتستوطنها فيفد عليك طلبة الحديث فتعمر بك وبهم" وكان كذلك، بعد فتنة الزنج التي استمرت عشرين عاماً تقريباً، ودولة بني العباس تقارعها ولم تستطع القضاء عليها إلا

بجيش طويل عريض بعد عشرين عاماً تقريباً على يد ولي العهد أبي أحمد الموفق قاده بنفسه ففضى على الزوج وقد دمروا البصرة تماماً، فجاء أبو أحمد الموفق إلى أبي داود ببغداد فطلب منه هذا الطلب ما فيه ذاك اليوم منظمة الأنوروا ولا فيه الأمم المتحدة وإعمار المدن المتأزمة انظر إلى من جاء؟ جاء إلى أبي داود طلب منه أن يقدم البصرة فيستوطنها تمام، فيقدم عليه طلبة الحديث فتعمر به وبهم، وفعلاً قدمها ونزلها واستوطنها ووفد عليه طلبة الحديث وقعد لإملاء كتابه ما يقارب أربعين عاماً، فعمرت به وبهم، فالدين والدنيا عمارتهما بأهل السنة والحديث، الدعاة إلى ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن خالفهم فالخطر على المخالف، وهؤلاء قد وعد الله -جل وعلا- بنصرتهم.

فيا إخواناه الله الله في تعظيم أمر السنة، الله الله في تعظيم الاتباع لسلف الأمة، فنحن والله ما نقرأ سيرهم لتنفكه بها لا والله، وإنما نقرأها من باب قول الله -جل وعلا-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ الأنعام ، يُقتدى بهم وهم خير الناس بعد أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة يقولون هؤلاء أصحاب النبي من يصلهم، لكن هؤلاء الأبرار الأخيار حملة السنة والحديث، والله لولا أن أخبرهم نقلت إلينا بالثقة عن الثقة عن الثقة إليهم،

لكانت فوق الخيال لا تصدق -فرحة الله تعالى عليهم- فالله الله بالافتداء بهم،
والسير على منوالهم وتعظيم هذه السنة كما عظموها فيحصل لنا ما حصل لهم من
الإعزاز والنصر والظهور والغلبة والتمكين.

أسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلني وإياكم

هداة مهتدين

كما أسأله -سبحانه وتعالى- أن يثبتنا وإياكم على الحق حتى نلقاه

وأسأله -جل وعز- ألا يجعل الأمور ملتبسة علينا فنضل وأن يعصمنا

وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

الأسئلة

السؤال:

هذا سائل يقول: أنا جئتُ إلى الجامعة لطلب العلم عند المشايخ السلفيين

وهناك من الطلاب من يقول لي جالس كل أحد واقراً لكل أحد، وهناك من يقول

لي لا تُجالس إلّا من عرفت أنّه سلفي وبعيد عن الانحراف، علماً أن بعض جُلّسائي

مسجونين في قضايا إرهابية وأنا ما كنتُ أعرفهم؛ فما نصيحتكم؟

الجواب:

الحمدُ لله أنتَ تكاد تُجيب على نفسك في هذا السؤال بجوابك.

أقول: أمّا من قال لك اجلس إلى كلّ أحد فقد غَشَّكَ وكَذَّب فلا تُجالس إلّا

إلى من عرفتَ دينه وهذا مُتَقَرَّرٌ عندَ أسلافنا - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم -

كيف؟

"إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم"، هذا العلم دين ولا

شك أنّ الواجب على الإنسان أن يحرص على دينه، رأيته لو قيل لك مطلوب

منك أن تبني بيتاً تذهب إلى من؟ تذهب إلى المهندس المعماري وإلّا تذهب إلى

مهندس السيارات؟ تذهب إلى المهندس المعماري لأنّ هذا اختصاصه، وإذا قيل

لك أنّ هذا الذهب مغشوش تذهب إلى من؟ إلى الصّاعِة ولا تذهب إلى الذين

يقطعون الطوب والبلّك وعمّال الخلطة؟ تذهب إلى الصّاعِة، فإذا كان هذا في أمر

دُنياك فكيف بدينك؟!، "هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم"،

والسّلف - رحمهم الله تعالى - كانوا ينظرون إلى الرّجل وإلى هديهِ ودلّه وسمته

وصلاته؛ فإن رأوه على السنة أخذوا عنه وإن رأوه على خلافها تركوه، فهذا الذي قال لك هو أحد رجلين:

إما جاهل والجاهل لا يُعوّل عليه، وإما أن يكون عنده شيء من العلم فهو غاشّ كذاب، فأنت لا تستمع له، وعليك بأهل الدين المستقيمين على شرع الله - جلّ و علا -، فإنك تسلم بمجاورة هؤلاء، ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من تحالٍ))، وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله - تبارك وتعالى -، فإذا جالست كل أحد، معناه حتى المبتدعة سيدخلون، هذا غير صحيح، هذا كلام باطل لا يقوله من شم رائحة العلم، وأنت ترى بنفسك تقول: إن بعض جلسائك مسجونين مع الإرهابيين بسبب ماذا؟ هؤلاء الغالب عليهم أنهم من جلساء وتلاميذ الإرهابيين - أهل الأهواء،

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتد

و((الأرواح جنود مجنّدة)) يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((الأرواح

جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)).

فيا أيها السائل لا تأخذ العلم ولا تجلس إلا عند من تذكرك بالله رؤيته، أو

تدلك على الله كلمته.

السؤال:

هذا يسأل يقول: كيف نوفق بين الدراسة الجامعية والدراسة خارج

الجامعة عند المشايخ؟

الجواب:

سهل على من سهل الله - جلّ و علا - عليه، وذلك بالآتي:

■ **أولاً:** تواظب على حضور دروسك في الجامعة، ما تغيب، تواظب على

حضور دروس المشايخ في الجامعة، فإنّ الحضور يعلّق منه بالذهن وبالقلب

الكثير، فيبقى معك مهما طالت المدة، لا تنساه في الغالب.

■ **والثانية:** استعن على ذلك بالمراجعة كل يوم خميس، لكلّ ما مضى في

الأسبوع من السبت إلى الأربعاء، وإن تكتب يأتي يوم الخميس الضحى بعد

ما تفرّط تجلس تلخص وتراجع هذه الملخصات وتكتبها، في كل مادة ما

كتبته لنفسك تلخصه حتى يكون جاهز لأيام الاختبارات، فتلخيصك له

مراجعة، وبقية الأيام من بعد الدرس تمشي العصر إلى المغرب إلى العشاء

على المشايخ وإذا عدت إلى البيت أخذت ساعة من الليل قرأت فيها ما

تيسر لك من دروسك وبهذا توفّق بين مجالس المشايخ في خارج الجامعة
وبين الدروس في داخل الجامعة.

السؤال:

وهذا يقول: ما نصيحتكم في من يجالس أهل البدع وهو من أهل السنة؟

الجواب:

إذا صحَّ أنَّ هؤلاء الذين يُجالسهم من أهل البدع فالواجب أن يُنصح أولاً
كما قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - لأبي داود بل للسائل بحضرة أبي داود هذا
هو الصحيح، سأله رجل عن الرجل من أهل السنة أراه يُماشي الرجل من أهل
البدعة أفأهجره لا أكلمه قال: "أو تحذّره" يعني بل تحذره فإن أو هنا بمعنى بل
تحذره أولاً تنصحه يمكن ما يعرفه فإذا رأيته لا ينتصح وبقي معه فألحقه به رغم
أنف من يأبى هذا اليوم ويطعن في طريقة أحمد وهؤلاء الذين يسرون على طريقة
أحمد، إذا كان هؤلاء الذين يسرون على طريقة أحمد مطعون فيهم فما عسى أنت أن
تكون أيها الطّاعن؟! أنت لا تضرنا في شيء وما أنت إلا كدحشة في عشة وشعرة
في بكرة وتبنة في لبنة ما ندري عنك في أي ورقة أنت، إذا كان أحمد ما يرضيك أنت
عندنا لست بمرضي، وإذا كان طريقة أحمد تسوءك فحيّ هلا بها رغم أنفك،

ولتشقك الأرض أو تطير في السماء لا يضرنا ذلك، أحمد يقول هذا، وهذا قول
السلف قاطبة - رحمهم الله تعالى - وكلهم يقبلون بهذا، إذا نصحت هذا الذي
يُماشي أهل الأهواء وأبى فألحقه بهم وتسلم أنت في دينك وإيّاكَ أن تماشيه لأنّ ما
خبرنا صالحًا خالطَ أهل الأهواء إلّا وناله من ضررهم.

ولا تصحب أخ الجاهل وإيّاكَ وإياه فكم من جاهلٍ أَرَدَى حليماً حينَ آخاهُ
الجاهل يُرَدِّي الحليم،

يُقاس المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاهُ وللشيءِ على الشيءِ مقاييس وأشباه

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه

وكم مرة قُلت لكم هذا هو الصحيح في البيت ما هو واسأل عن قرينه
وأبصر قرينه، إذا بغيت تسأل عن قرينه اسأله عنه هو مباشرةً أحسن أريح لك،
لكن هو أراد أن يعطيك الطريق الأكثر اختصاراً بدل ما تتعب نفسك في السؤال
عنه هو؛ شوف من يجالس تعرفه من هو، إذا كان يجالس الغخوان فإخواني،
جالس التبليغ فتبليغي، يجالس أهل القدر فقدري، المرجئة فمرجئ، المعتزلة
فمعتزلي، العلمانية فعلماني، وهكذا طبعا هذا بعد تبين له وتنصح له كما قلنا لكم
عن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - فإذا كان باقي معهم فهو منهم لأن القلوب

أرواح و((الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)) كما

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأحمد - رحمه الله - يقول: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ

يُسَلِّمُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَوْ عَلَى الْمُبْتَدِعِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُهُ" لاشك ولا ريب

في هذا نحن نعتقد وندين الله - جلَّ وعلا - به لكن كما قلت لكم على هذا

النحو:

أولاً: اللطف بالناس والرفق بهم فلا يهجم على التبديع، وإنما يُنصح لهذا

المخدوع بهؤلاء فإذا أبى يُلحق بهم وتسلم أنت.

ما ينفع الجرباء قربٌ صحيحة إليها لكنَّ الصحيحة تجربُ

ما علمنا واحداً جاء بشاة صحيحة وحطها بين أخريات جُرب وقال هذه

الصحيحة تصحَّح هذه الجُرب، بعد أيام إذا بها جرباء مثلهم، المعلوم عند الناس

أنَّهم يأخذون الجرباء ويعزلونها بمفردها لوحدها حتى لا تضر، فهكذا المبتدع

ينبغي أن يُعزل لأنه أجرب ديانته منحرفة فإذا كان أهل السنة ما يستطيعون فما

أمامهم إلا الذي يستطيعون وهو التحذير من الأجرب، يُقال هذا مبتدع هذا عنده

كذا وكذا فاحذروه فحينئذٍ يحذره الناس ويسلمون من شرِّه.

السؤال:

هذا يسأل يقول: أرى الشيخ أو طالب العلم الذي ينتسب إلى السنة وأهلها يظهر منه أمر يخالف السنة، فهل يُرد عليه سرًا أو علنًا؟

الجواب:

أقول: هذا بحسب حاله، فإن كان في عمله فالواجب أن تُسر إليه، في نفسه الواجب أن تُسر إليه هذا هو، أمّا إذا جاء بأمرٍ خلاف السُّنة يقرّره في الناس، فإنّ الواجب التصحيح للناس، وهو يختلف؛ إمّا أن يكون هذا المخطئ مُحطئ وهو صاحب سنة ويريد الحق، فأنت تصحّح للخلق، وتبين أنّ هذا هو الصواب وتحفظ له مكانه، وإمّا أن تعلم أنّ هذا الرجل ولو تظاهر بالسُّنة، لكنه على خلاف هذه الحال الأولى فهذا مُعاند، فيجب أن يُبين للخلق الحق ويُحذّر الناس من باطله.

السؤال:

وهذا يقول: هل الاختلاف في الرجال من جنس الاختلاف في المسائل

الفقهية؟

الجواب:

صح؛ هذا يأتي بمسألة فقهية وتجد الخلاف، وأنت تأتي وترجح في الخلاف إذا كانت عندك المقدرة، وتبين أن هذا القول هو الراجح بالدليل، هناك إمّا دليله ضعيف وهذا دليله صحيح، أو أن هذا دليله منسوخ وهذا دليله هو الناسخ وهكذا، نعم هكذا الذي يتكلم في الرجل، يقول هذا ما أعلم إلا خيراً، الثاني يقول لا هذا رجل سوء، فالذي يقول رجل سوء معه زيادة علم، بل لا تعارض بينه وبين الأول، لأنّ الأول غاية ما يقول هذا الذي علمت، وأنت زدت على ما علم هو، فلا تعارض بينكم،

لكن للأسف اليوم كثير ممن يتكلم في هذا الباب، لا يعرف كتب المصطلح بل وأشد من ذلك من يعرف أو بعض من يعرف هذا في كتب المصطلح ويحاول أن ينصّر بها أهل البدع، وهذا أشد علينا من الجاهل، لأنّ الجاهل تعلّمه فيتعلّم مباشرة، لكن الذي عنده معرفه ويريد أن يحرف طريق أئمة الحديث لينتصر للمبتدعة هذا أخطر وأشد، ابن الصّلاح ومن قبله ومن بعده كلهم يقرر هذا أنه لا تعارض بين الجرح والمعدّل، لأن غاية ما عند الجرح أن يقول هذا الذي علمت، ما قال أنا إلا هذا، قال أنا ما أعلم كأنه قال لك أنا ما أعلم إلا خيراً؛ فهذا يقول لا أنا علمت منه فوق الذي علم؛ فهذا معه زيادة فوجب المصير إليه.

وهُنَاكَ حَالَةٌ أُخْرَى يَدْنِدُنُونَ الْيَوْمَ عَلَيْهَا، وَلَا بُدَّ مِنَ الْكَلَامِ فِيهَا، كَلَامُ
الْأَقْرَانِ يُطَوَّى وَلَا يُرَوَّى؛ هَذَا مَا هُوَ فِي كُلِّ حَالٍ فَغَيْرُ صَحِيحٍ لَيْسَ مُطْلَقًا، أَهْلُ
الْحَدِيثِ يَقُولُونَ بِلَدِيَّ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ وَلَا لَا؟، بِلَدِيَّ الرَّجُلِ - أَلِيٍّ مَعَهُ مِنْ
بِلَدَتِهِ -، إِذَا تَكَلَّمَ فِيهِ وَكَانَ مُتَأَهِّلًا يَقْدُمُونَ قَوْلَهُ وَلَا لَا؟ هَذَا مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ
الْمِصْطَلَحِ، يَقُولُونَ بِلَدِيَّ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْجَحَاتِ، أَنَّ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ فِيهِ جَرَحًا بِلَدِيَّهِ
وَزَكَاهُ الْبَعِيدُ فَبِلَدِيَّهِ مُقَدَّمٌ، يَقُولُونَ: "بِلَدِيَّ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ" فَيَنْ رَاحَتْ قَاعِدَةُ
كَلَامِ الْأَقْرَانِ يَطَوَّى وَلَا يَرَوَّى؟!؛ هَذِهِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ إِذَا عُرِفَ أَنَّ فِيهَا أَشْيَاءَ
شَخْصِيَّةً، أَمَّا إِذَا كَانَ يَجْرَحُهُ الْجَرْحُ الصَّحِيحُ لِدِينِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، يَقُولُ:
ضَعِيفٌ، يَكْذِبُ، سَيِّءُ الْحِفْظِ، فَاحِشُ الْغُلَطِ، عِنْدَهُ غَفْلَةٌ، مُخْتَلِطٌ، مُضْطَرَبٌ
الْحَدِيثُ، هَذَا مَا أَحَدٌ يَقُولُ فِيهِ؛ مَرْدُودٌ، بَلْ إِذَا أَخَذْنَا بِهِذِهِ الْعِبَارَةَ مُطْلَقًا تَرَدَّدَ عَلَيْنَا
عِبَارَةٌ أُخْرَى وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي بَعْضِ كُتُبِ الرِّجَالِ، فِي كِتَابِ تَحْرِيفِ التَّقْرِيبِ، أَنَا
أُسَمِّيهِ تَحْرِيفَ (بِالْفَاءِ)، وَهُوَ تَحْرِيرُ كِتَابِهِ [تَحْرِيرُ التَّقْرِيبِ]، وَأَنَا أُسَمِّيهِ تَحْرِيفَ -
(بِالْفَاءِ) حَرَّفُوا فِيهِ - التَّقْرِيبَ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، يَقُولُ فِيهِ هَؤُلَاءِ مُقَدِّمُوهُ، إِذَا
كَانَ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُعَاصِرًا لَهُ، فَلَيْتَ شِعْرُنَا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ كَلَامُ
الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ مُتَأَخِّرُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعَايِشُوا هَذَا الرَّأْيَ، طِيبَ عَلَى هَذَا

ماذا يصير؟ ضاع الجرح كُلُّهُ، إِذَا تكلّمت في متقدم قالوا أنت ما عاصرتَه، وَإِذَا تكلّمتَ في من عاصرت قالوا كلام الأقران يُطوى ولا يُروى، ماذا بقي؟! أنا أسألكم الآن وهذا موجود في الكُتُب وهذا الآن موجود في الكُتُب، هذا الكلام يا أبنائي وأحبّتي وإخواني كلام باطل وإنّما أراد به هؤلاء هدم الدين فكلام الأقران الذي يُطوى ولا يُروى هُوَ الذي قلته لكم إِذَا رُئِيَ مِنْهُ عندَ أهل الحديث وأهل الشأن أنّ الدّافع فيه أشياء شخصية، أو سببه الغضب فيقول الإنسان قولاً يخرج عن العَدَل، ولهذا اجترحوا في الجارح الذي يتصدّر للجرح أن يكون ورعاً حتى يحكم بالعدل قالوا: "فلا يستفزّه غضبٌ ولا يستميله هوى فيغض الطرف عن من يحب وهو يستحق الجرح فلا يجرحه ويغضب على من لا يحب فيجرحه وهو لا يستحق الجرح"، قالوا في الجارح المتأهّل للجرح لابد أن يكون مع علمه بما ذكروه في باب الجرح والتعديل علمه بالرواية وشيوخهم طبقةً بعد طبقة وولاداتهم ووفياتهم وأصول سماعهم ومروياتهم الى أن قالوا وأن يرافق ذلك كُلُّه الورع؛ يزين هذا كله الورع حتى لا يستفزّه غضب ولا يستميله هوى، فما من إنسان إلّا ويغضب ويقول في الغضب ما لا يقول في الرضا إلّا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فإذا عرفنا بهذه الدلائل والقرائن أن هذا الكلام يُطوى ولا يُروى نعم، أمّا
أن تُجر الكلمة هكذا مطلقاً فهذا كلامٌ مردود وأهل الحديث وطلبة الحديث
العارفين في كتب الجرح والتعديل وكتب المصطلح كُلُّهم من رَزَقَهُ اللهُ التَّجَرُّدَ
يقول بهذا القول، وأمّا من أعماهُ هواه فلا حيلة فيه نحنُ لا نملكُ لَهُ من اللهِ شيئاً،
وإنّما يقولون هذه المقالة في هذا العصر أيها الأخ السائل لِيُسْتَرَوْا بها على أسيادهم
من أئمة أهل البدع وقاداتِ الأحزاب المنحرفة، ومن ينصرهم ويدور في فلکهم
حَتَّى لا تتكلّم في الأصل ولا تُلحِق الفرع به هذا هو المقصود نحن عرفناها من
أول يومٍ وَهِيَ شَنْشَنَةٌ نعرفها من أخزم وهؤلاء واللهِ بسببِ مجالستهم لأهلِ
الأهواء عادُوا بعد أن كان بعضهم على السنة عادُوا معادين للسنة وأهلها وصاروا
مع أهل الأهواء والبدع فنسأل الله العافية والسّلامة والثّبات على الحق والهُدَى.

السؤال:

هذا يسأل يعني التوجيه بِحَثِ أبنائنا وإخواننا على الحفظ.

الجواب:

هذا الذي نحث عليه دائماً وأبداً وقد أكثرنا من الكلام فيه حتّى يمكن مَلَنَّا
بعض من يستمع إلينا، لا بدّ من الحفظ فهذا الدّين مُدَحّ أَهْلُهُ بأنهم حافظون له

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- كما في الحديث الذي تلوناه قبل قليل ((نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ

حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَإِنَّهُ رَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ))

فلا بُدَّ من الحِفظ، وإذا لم يكن حفظ فالمنشور هذا الذي تقرأه يتفكَّت والحفظ هو

الأصول التي تبقى معك والحفظ هو المال الذي في جيبك للنفقة دائماً وأبداً، وأمّا

الكتب الكبيرة فهذه مثلها الأموال في الخزائن؛ أنت ما تستطيع أن تحمل المال

الكثير معك دائماً وأبداً، لكن الذي في النفقة للنفقة في جيبك دائماً وأبداً فالذي

للنفقة هو المحفوظ والذي يشبه الأموال الكثيرة في الخزائن هو الذي في الكتب

هذا تراجع عند البحث للمسائل والتقارير للمسائل وبسط أدلتها وبيان الراجح

منها من المرجوح عند التأليف، أمّا ما يتعلق بتعليم الناس وإفتاء الناس وإفادة

للناس والإجابة على ما يعن للناس من مشكلات ومعضلات فهذا إنّما الأصل فيه

الحفظ فإذا كنت غير حافظ كيف تُفيد الناس.

فعلمي معي أينما يَمَمَّتْ أَحْمِلُهُ صَدْرِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صَنْدُوقٍ.

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ

فِي السُّوقِ.

ما تقوله انتظري لو سألك في السوق حتى تروح البيت وتراجع وتأتي تفيده
هذا مو جالس لك ينتظر في السوق تفيده من المحفوظ.

والحفظ له أسباب كثيرة منها: مراقبة الله - جلّ وعلا - في السر والعلن
وتقواه - سبحانه وتعالى - والإطراح بين يديه ودعائه - جلّ وعز - أن ينور قلبك
وأن يمنّ عليك بهذه الحافظة وأن يمن عليك باستعمالها في النافع.

وأيضاً الإفادة في هذا بالمراجعة مداومة النظر وأيضاً كلّ ما بكر الإنسان في
الحفظ في أول سنّه كان ذلك أدعى إلى الحفظ لأن البخاري - رحمه الله - لما سُئل
عن هذا؛ سأله عن سبب الحفظ قال: "شرح الشباب ومداومة النظر"، فالسنّ
المبكرة لاشك أنّ الحافظة معها قوية ومداومة النظر لاشك أنّها تُورث الحفظ.

ولا يملنك ما تكرّر لعلّه يحلو إذا تكرّر

وما تكرّر تقرّر، فبالإدمان والمراجعة والنظر يستقر في ذهنك وفي قلبك كثيرٌ
من العلوم، وإن كنت لم تقصد إليها وإن كان الأصل هو الحفظ فالشباب وقتهم
وسنّهم يجب أن يُصرف في الحفظ والاعتناء بالحفظ؛ كتاب الله وسنة رسول الله -
صلى الله عليه وسلّم - ومتون العلم التي مُتنت من كتب السنن هذه التي ذكرناها
لكم قبل قليل فإن الإنسان إنّما ينبُل بذلك.

أَرَايَ أَنْسَى مَا تَعَلَّمْتُ فِي الْكِبَرِ *** وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا تَعَلَّمْتُ فِي الصَّغَرِ
وَلَوْ فُلِقَ الْقَلْبُ الْمَعْلَمُ فِي الصَّبَا *** لِأَرْجَى فِيهِ الْعِلْمُ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ
وَمَا الْعِلْمُ بَعْدَ الشَّيْبِ إِلَّا تَعَسَفُ *** إِذَا كَلَّ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا أَحْسَنَ عَقْلٍ وَمَنْطِقٍ *** وَمَنْ فَاتَهُ هَذَا وَهَذَا فَقَدْ دَمَرَ
فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْتَنِيَ فِي حَالِ شَبَابِهِ يَعْتَنِي بِالْمَتُونِ وَيَحْفَظُ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ بَلْ
يَحْفَظُ فِي كُلِّ فَنٍّ مَتْنًا.

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا *** فَجَمْعُكَ لِلْكَتَبِ لَا يَنْفَعُ
لَا بُدَّ أَنْ تَحْفَظَ فِي كُلِّ فَنٍّ مَتْنًا هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي تَوْصِّلُهُ وَالشُّرُوحُ عَلَيْهِ
تَنْوِّرُهُ فِيمَا بَعْدَ، لَكِنْ هَذَا الْفَنُّ هَذَا الْمَتْنُ تَسْتَحْضِرُهُ وَقْتُ الْحَاجَةِ فَالْحَفَظُ هُوَ الَّذِي
يَبْقَى مَعَ صَاحِبِهِ؛ فَأَنَا أَحْثُ أَبْنَائِي عَلَى هَذَا.
وَهَذَا أَيْضًا عَلَى نَفْسِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَأَنَّهُ فِي زَمَنِ الرِّوَايَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ
الَّذِي تَقْدُمُ فَلَا نَعِيدُهُ.

السؤال:

هذا يسأل عن هل هناك فرق بين السحر والعين؟

الجواب:

نعم؛ فيه فرق بين السّحر والعين، السّحر قد يُجنّ به الإنسان وقد يكون سحر تخيل فيكون الإنسان يتخيّل أشياء لا يراها الحاضرون معه يرى كذا ويرى كذا نحن جالسون الآن يرى في هذا المجلس العصا أفاعٍ أو حيّات والسّليم لا يرى شيئاً من ذلك.

نعم؛ بل انا أخبركم عن شخصٍ يعني عِشْتُ معه كان يرى بعض الأطفال المولودين الصغار يراهم جِراء - صغار الكلاب - جرو، سحر فكان يرى اذا جاء طفل يراه كأنه جرو فهذا تخيل، بينما العين لا؛ يمرض الإنسان قد يمرض عضوياً، مثل: كما جاء ذلك في حديث أبي أمامة سهل بن حنيف حينما عبد الله بن عامر بن ربيعة - رضي الله عنهما جميعاً - عانهُ حينما قال: وقد نزل في شعب يقال له الخَرَّار يغتسل وكان أبيضُ الجلد فرآه تحت الماء قال: **"مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُحَبَّاةٍ فَلَبِطَ"** يعني مرض في حينه فأخبروا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: **((هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا))** فقالوا نعم وذكروا له صاحبه فغضب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجاء به وتهدّده فقال: **((عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِلَّا بَرَكْتَ اغْتَسِلَ لَهُ))** يعني توضعاً له، فأمره النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهذا يحصل وهناك فرق بين هذا وذاك.

السؤال:

هذا يقول: من أراد أن يحج حَجًّا متمتعًا؛ فهل يجوز له حلق شيء من شعره

أو قص أظافره بعد دخول العشر قبل الإحرام؟

الجواب:

يُنظر:

أولاً: هل هو يضحى؟ هذا باب.

الباب الثاني: هل هو محتاج إلى أن يأخذ شيئاً من هذا؟ هذا هو الباب الثاني.

فإن كان يُضحِّي فالأصل أنه ما يأخذ، وبعض أهل العلم يقول لا إنَّ المانع

في حقِّ هذا هو النَّسك، وإن كان كما قلت الاحتمال الثاني لديه من الظفر أو الشعر

ما يحتاج إلى أخذه فهذا في الحقيقة له أن يأخذ قبل أن يتلبَّس بالنَّسك فيحتاج إلى

أخذ شيء منها، ويكون قد حرم عليه فعل شيء من ذلك، فلا بأس أن يستحد مثلاً

أو ينتف إبطه إذا نسي قبل دخول العشر وكان قد فحش فيخشى من الروائح

فينتف إبطه، أو كانت به أظفار زائدة يخشى أنها تؤذيه، تنشب في الإزار، تنشب في

الرداء ونحو ذلك، فإنه إذا سحب الإزار أو الرداء شيء من هذه الأظفار الزائدة

قد يتأذى تشق أصابعه وتسوم إلى اللحم فيتأذى بذلك فيدميه، فإذا كان كذلك فلا بأس أن يأخذه.

السؤال:

هذا يسأل عن وضع القصائد والأناشيد في تنبيه الجوال.

الجواب:

هذه من طرائق أهل البدع، أصل هذه الأناشيد الدينية هي للصوفية فلا تفعل ولا تجعلها في جوالك، وقد يكون في بعض الأحيان هذه القصائد فيها شيء من الذكر خصوصاً التي يسمونها القصائد الدينية أو الزهديات التي تحث على الآخرة وترغب فيها وتزهد في الدنيا؛ قد يأتي مقطع فيه شيء من ذكر الله - تبارك وتعالى - أو ذكر لفظ الجلالة فيصيح في جيبك وأنت في الحمام هذا ما يصلح فلا يجوز جعل شيء من هذا.

أمّا العفاسي الذي يسأل عنه أنا ما أعرفه.

السؤال:

وهذا يقول نصيحة لبعض الإخوان السلفيين الذين تقع بينهم جفوة بسبب

المشاكل بسبب ضعف النفوس.

الجواب:

ضعف النفوس يُداوى بكلام الله وكلام رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
ولا ينبغي أن تكون الجفوة بين الإخوان على شيء من أمور الدنيا في حالٍ من
الأحوال، وإنما الواجب أن تُطرح الدنيا تحت الأقدام، ولا يخلص الإنسان من ذلك
إِلَّا أن يدعو ربه - جلَّ وعلا - أن يعينه على نفسه، ولا أقول أن هذا لا يحصل لابدَّ
أن يحصل بين بني آدم ولكن الموفق مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَزَمَّ نفسه بِزِمَامِ الدِّينِ، فإنه يقرأ
النصوص في كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكيف يجوز له أن
يجفوَ أخاه ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ)) يعني لأمر الدنيا ((يُلْتَقِيَانِ
فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ))، أمَّا لأمر الدين هَذَا باب
آخر، مخالفة للسُّنَنِ؛ معاصٍ هَذَا باب آخر، فالمُخَالَفُ لِلسُّنَةِ يَهْجُرُ وَقَدْ حَصَلَ هَذَا
من أصحابِ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أحدُّكَ عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتقول والله لنمنعهنَّ الله
عليك لا أكلمك أبدا، يقوله ابن عمر لابنه ومات ولم يكلمه - رضي الله عنهما -،

والثاني: ((أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا)) نعم.

أَمَّا أمور الدنيا فلا ينبغي أن تكون سببًا لهذا فإذا أُلْعِقَ الإنسان عن المعصية الحمد لله ما أُلْعِقَ عن المعصية أنت تنظر إن كان الهجر له يزيده شرًا أو يوقعه في معصية أكبر لا تهجره ما دام سنياً، أما المبتدع فهجره على التأييد حتى يتوب والهجر ننتفع نحن منه مع المبتدع إذا كان الهاجر مؤثراً، ويستفيد منه المهجور ننتفع منه ناحيتين:

- نحن في أنفسنا.
- وعودة ذلك إلى الحق.

وإذا كان هجرك لا يؤثر فيه ننتفع أيضاً نحن بالسلامة من مخالطة هذا، والنبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد هجر الثلاثة أكثر من ثلاث ليال فلا يعترض بحديث: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ)) على هذا الحديث فائمة السنة كلهم كما ذكر ذلك عنهم البغوي وغيره مجمعون على أن هجران أهل البدع حتى يتوبوا وليسوا كأهل الفسق من أهل السنة.

أهل السنة فيهم التفصيل:

إذا كان الهجران يؤدي إلى عودة نعم يؤدي إلى الزيادة لا؛ لا تهجره هذا سني هؤلاء هم فساق أهل السنة أمّا أهل البدعة فقولاً واحداً، ومن الخطأ أن يُسوَّى بين المبتدع والسني ويُجعل بابهما باباً واحداً فإن هذا في باب العمليات وذاك في باب العقائد فأهل الأهواء هجرهم حتى يتوبوا على التأييد حتى يتوبوا بإجماع علماء السنة - رحمهم الله تعالى - .

والآن نحن نرى من يريد أن يجعل هجران فساق أهل السنة كهجران أهل البدع! وهذا غير صحيح لا يقوله إلا من قلّ فقهه وضعف علمه ومعرفته بما عليه أسلافنا الصالحون - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - وكما قال الشوكاني: "هذا الفرس وذاك الميدان" يتفضل الي ينكر هذا؛ هذه كتب أئمة السلف موجودة والله الحمد مدونة بالأسانيد والله لقد قامت حجة الله علينا في هذا العصر بالذات بطباعة أكثر كتب سنن العقائد، بما لم يكن عشرين سنة قبل أربعين سنة أو ثلاثين سنة، فبعد هذا كله يقال لنا اتركوا، والمبتدع ما شاء الله يُطبطب على رأسه ويقال خلّوه خلّوه! هذا غير صحيح، الواجب دعايته إلى الحق فإن أبى يُوقف منه الموقف الحق، هذا هو دين الله - جلّ وعلا - إلا حال واحدة رخص فيها أئمة السنة لأهل السنة

بالمُدارة وهي إذا كانت الشوكة لأهل الأهواء والبدع في هذه البلدة وليس لك قُوَّة بهم، فحينئذٍ نعم تُداري، قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - لما سُئِلَ عن الجهمية يهجرون؟ قال: إيه والله، ثم أدرك من السائل؛ قال: ولكنَّ إخواننا في خُرسان لا يطيقون ذلك كانت الشوكة والغلبة للجهمية.

فمثلاً السلفي في هذا العصر إذا وُجِدَ في بلدة كلها إخوان مسلمين ماذا يعمل؟ يُداري.

مَنْ يَدْرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى عَمَّا قَرِيبًا نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

يندم فلا بُدَّ من أن يكونَ مدارياً، والمدارة بذل الدُّنيا لأجل الدِّين، والمداينة بذل الدِّين لأجل الدنيا.

نسأل الله العافية والسَّلامة.

ولعلَّنا نقف عند هذا، وصَلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أَجمعين.

للاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة ومزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع "ميراثُ الأنبياء"

على الرابط mirath.net وجزاكم الله خيراً

